جماليَّة التّعبيرِ بالحركةِ

The aesthetic expression of Diacritical marks

أ.د .محمد خالد الرهاوي ـ كليَّة الآداب والعلوم –جامعة قطر.الدوحة- قطر.

المرسل: rhawi082@gmail.com تاريخ الإرسال: 2019/11/19 . القبول: 2020/01/06 تاريخ النشر: 15 جوان 2020

E . ISSN : 506-2602X
ISSN : 2335 - 1969
الصفحة من : 73 إلى 92

Summary:

The Diacritical marks in Arabic are short vowels (sounds) that perform a number of functions, including sound, aesthetic and moral functions, which are the main controller and basic standard of meanings.

Even the most eloquent people use them in order to show the precise meanings. These marks gives indications wherever they come whether at the beginning of word, in the middle, or at the end.

Therefore, attention has to be paid when using these marks because they may be the reason of killing someone or saving him/her and they could dismantle families, or they could make the forbidden / illegal things legal, or they could make a prayer unaccepted. Therefore, this research tries to show their importance even though it is impossible to touch on them adequately in this research.

Key words: aesthetic, expression, Diacritical marks and meaning

الملخص:

الحركات في العربية صوائت قصيرة تؤدي وظائف عدة منها الصوتية والجمالية والمعنوية، ولعلها المتحكم الرئيس والضابط الأساس للمعاني، فبها يُعبَّر عنها، وبها يتمايز الفصحاء في التعبير عن المعاني الدقيقة، فهي أعلام على المعاني أينما وقعت، سواء أكانت في أول الكلمة أم في وسْطها أم في آخرها؛ بناء أو إعرابا؛ لذلك كان الكلام عليها من الخطورة والحذر بمكان، فرب حركة أزهقت روحا، ورب حركة أخرى أنقذتها، ورب حركة فكَّكت أُسراً، أو أحلت حراماً، أو أبطلت صلاة، أو أظهرت إعجازا، أو أظهرت تناقضا وفسادا؛ لذلك حاول هذا البحث تقديم صورة عن أهميتها وإن كان الحديث عنها لا يمكن أن يحيط به بحث كهذا.

الكلمات المفتاحية: جمالية، التعبير، الحركة، المعنى.

تتفق اللغات أو تكاد فيما بينها على الصوائت الطويلة والقصيرة، فهي طويلة تتمثل بالألف والواو والياء، أو قصيرة تتمثل بالفتحة أو الضمة أو الكسرة، وإذا كانت الحركات تيارات هوائية تتشكل في مخارج محددة، فإن الصوائت القصيرة أو الحركات هي الأنفاس التي تترافق

معها، وتسهم في تحقيقها وأدائها، وهي تتابَعُ وفق آلية معينة لا يعلم كنهها إلا الله؛ لأنها أنفاس تؤدي وظائف تبدو لنا في النطق فحسب، وما عداها لا نعلم، وإذا كانت بعض اللغات قد اصطلح أهلها على تمثيل تلك الأنفاس بأحرف معبرة عنها، فإن أخرى رسمها أهلها على شكل حركات لا حروف، ولكل منهم أسبابه ومسوغاته وطريقته في اختيار الرسم المناسب للغته، وتحتل الحركة في العربية مكانة بالغة الأهمية، ولعل دقتها التي توصف بها غالبا ما تكون منها لا من كلماتها وكثرة مترادفاتها، فالمترادفات تؤدي أحيانا معاني لا تؤديها كلمات مترادفة أخرى بالمعنى نفسه، لكن بالحركات يختلف الأمر تماما، وربما لن تؤدي حركة ما تؤديه حركة أخرى، وعلى العموم تؤدي ثلاث وظائف رئيسة:

1- وظيفة صوتية:

تتمثل في إعطاء الحرف صوته في الانكسار والانفتاح والتدوير والتفخيم والترقيق، ومن دونها لا يمكن أن يؤدَّى الحرف، فلا حرف من دون حركة في غير الوقف وسطا أو آخرا.

2- وظيفة جمالية:

تتمثل بتزيين الكلمات وإظهارها بصورة جميلة، فالكلمات المضبوطة بالحركات أكثر جمالا وحركة من المجردة منها، وحالها في ذلك حال لوحة بألوان أو من دونها؛ ولذلك قالوا: الإعراب حلية الكلام ووشيه[1].

3- وظيفة معنوية:

تتمثل في التعبير عن المعاني، أعني أنها دوالٌّ على المعاني وكاشفة عنها، ولا يقتصر الأمر على حركات الإعراب، فهذا مما لا يختلف فيه اثنان، بل في الأحوال جميعها، أعني في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها إعرابا أو بناء.

لذلك كان الكلام عليها من الخطورة والحذر بمكان، إذ إن لها في العربية أعظم الأثر في تحديد المعاني وضبطها، وبمقدار استعمالها الدقيق عن المعاني يتفاضل البلغاء، وليست هي مجرد علامات رفع أو نصب أو جر أو بناء على الضم أو الفتح أو الكسر، بل هي أشبه بألوان يزين بها الفنان لوحته، ويعبر بها عن معانٍ يريد إيصالها، فلكل لون دلالة، وللون الواحد نفسه في كل مكان

دلالة مختلفة، يعرف ذلك من عنده أدنى مقومات الإحساس بالجمال وتذوقه، والحركات كذلك تؤدي دلائل ووظائف مهمة حالها حال تلك الألوان.

إن الكلمات ملقاة على قارعة الطريق كما يقال، لكن يتمايز الناس بالعقول التي تتمايز بالأفكار والتعبير عنها بمقدار الدقة والجمال وسحر ألباب المتلقين، وقد كان هذا البيان مركوزا في السليقة العربية، فتجد حرشة الضب وأكلة اليرابيع تستوقفهم الحركة، وتثير انتباههم؛ لأنها سليقة طبعوا عليها، سمع أعرابيّ مؤذّنا يقول: أشهد أنّ محمداً رسولَ الله، بنصب رسول، فقال: ويحك! ماذا يفعل؟[2]. أو عندما سمع أعرابي آخر شخصا يقرأ القرآن: {وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} [التوبة 3] بجر كلمة "رسوله، فقال: "أو قد برئ الله من رسوله! إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه"[3]. والقصص والطرائف التي تروى في ذلك كثيرة لا حصر لها، وقد حاول بعض النحاة اختبار تلك السليقة عند الأعراب، ليروا مدى المطابقة والموافقة بين ضوابط تلك السليقة والمعايير التي استنبطوها منها، روى ابن جني: "سألت يومًا أبا عبد الله محمد بن العساف العقيلي الجوثي التميمي –تميم جوثة– فقلت له: كيف تقول: ضربت أخوك؟ فقال: أقول: ضربت أخاك. فأدرته على الرفع فأبى، وقال: لا أقول: أخوك أبدًا. قلت: فكيف تقول: ضربني أخوك، فرفع. فقلت: ألست زعمت أنك لا تقول: أخوك أبدًا؟ فقال: أيش هذا؟ اختلفت جهتا الكلام. فهل هذا إلا أدلُّ شيءٍ على تأمُّلهم مواقعَ الكلام وإعطائهم إياه في كل موضعٍ حقَّه وحصته من الإعراب عن ميزةٍ وعلى بصيرة، وأنه ليس استرسالًا ولا ترجيمًا"[4].

مِن ثَمَّ تنبه كثير من النحاة لأثر الحركة، فراحوا يناظرون أصحابهم وخصومهم للوصول إلى الحظوة عند الخلفاء والأمراء أو للتصدر والغلبة، من ذلك المناظراتُ التي كانت تجري بين الكسائي والفقهاء؛ كان أبو يوسف يذم علم النحو في مجلس هارون الرشيد، فأراد الكسائي أن يبين أهمية النحو للقاضي أبي يوسف، فسأله: لو أتاك رجلان، وقال الأول: أنا قاتلٌ غلامَك. وقال الثاني: أنا قاتلُ غلامِك. فمن القاتلُ فيهما؟ وعلى مَن يقامُ الحدُّ؟ فقال القاضي: كلاهما قاتلٌ، ويقام عليهما حدُّ القتل[5]. ولا شك أن عدم إدراك أسرار هذه الحركات قد يودي بأروح، ويزهق أنفسا، ويوقع أحكاما جائرة، فالمعترف الأول "أنا قاتلٌ غلامَك" وعليها يقاس من الكلام ما لا حصر له "أنا كاتبٌ الشعرَ، قارئٌ القرآنَ...." ينوي ويخطط، ولمَّا يشرع بالعمل، وليس ثمة ما يدلُّ على الشروع فيه، إلا إذا وضح السياق ذلك، بينما كان الفعل قد وقع في الجملة الثانية، وأن النفس قد زُهقت، وأن الحد لا بد

أن يقام، ويقول الرازي:"لَوْ قَالَ: أَنَا قَاتِلُ زَيْدٍ، فَهَذَا إِقْرَارٌ، وَلَوْ قَالَ أَنَا قَاتِلٌ زَيْدًا بِالتَّنْوِينِ كَانَ تَهْدِيدًا وَوَعِيدًا"[6]. كل هذه الفروق أليست بسبب حركة؟

ذكر ابن هشام أن الرشيد كتب لَيْلَة إِلَى القَاضِي أبي يُوسُف يسْأَله عَن قَول الْقَائِل

فَإِن ترفقي يَا هِنْد فالرفق أَيمن وَإِن تخرقي يَا هِنْد فالخرق أشأم

فأنتِ طَلَاقٌ وَالطَّلَاقُ عَزِيمَةٌ ثَلَاث وَمن يخرق أعــقُّ وأظلمُ

فَقَالَ: مَاذَا يلْزمه إِذا رفع الثَّلَاث وَإِذا نصبها؟ قَالَ أَبُو يُوسُف: فَقلت: هَذِه مَسْأَلَة نحوية فقهية، وَلَا آمن الْخَطَأ إِن قلت فِيهَا برأيي، فَأتيت الْكسَائي وَهُوَ فِي فرَاشه، فَسَأَلته، فَقَالَ: إِن رفع ثَلَاثًا طلقت وَاحِدَة؛ لِأَنَّهُ قَالَ: أَنْت طَلَاق، ثمَّ أخبر أَن الطَّلَاق التَّام ثَلَاث، وَإِن نصبها طلقت ثَلَاثًا؛ لِأَن مَعْنَاهُ أَنْت طَالِق ثَلَاثًا، وَمَا بَينهمَا جملَة مُعْتَرضَة. فَكتبت بذلك إِلَى الرشيد، فَأرْسل إِلَيّ بجوائز، فوجهت بهَا إِلَى الْكسَائي [7].

فالحركة أينما كانت، وأيا كانت فقد جيء بها لمعنى، والأمثلة أكثر من أن يستوعبها بحث أو كتاب، إذ إنَّ كل كلمة لو تأملتها لوجدت الوظائف الثلاث قد توافرت فيها، وإلا فما المعيار لضبطها بهذه الحركات؟ ولِمَ ضبطت بها على هذا النحو دون ذاك؟ أليس المعنى يتغير كلما تغيرت حركة في الكلمة نحو عَلِم: عَلَم، عِلْم، كَتَبَ كُتُب....؟ وكذلك في جَنَّة وجُنَّة وجِنَّة؟ أليس هذا مطردا في الأسماء والأفعال؟ في الإعراب والبناء؟ في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها بناء أو إعرابا؟ ولكي لا يكون الكلام مجرد تنظير لا يعززه التمثيل رأيت أن أضرب أمثلة لمختلف مواقعها؛ الحركة مع الكلمة في أولها ووسطها وآخرها بناء وآخرها إعرابا وبيان كيف تصور الحركة المعنى وترصده؟ ويمكن إدارته على ثلاثة أقسام: حركة بنية الكلمة: في أول الكلمة ووسطها، وحركة آخر الكلمة: حركة البناء، وحركة الإعراب وحركة الروي.

أولا: حركة بنية الكلمة:

وهي إما أن تكون في أول الكلمة أو في وسطها، ومنها ما هو سماعي، ومنها ما هو قياسي، ويمكن تناولها في مطلبين: سماعي وقياسي.

1- السماعي:

أعني ما ليس له قاعدة ثابتة، بل جاء على مبنى واحد مع اختلاف حركة، وهو كثير، وقد عنيت بجمعه كتب عرفت بالمثلثات كمثلثات قطرب وابن السيد البطليوسي وغيرهم، وقليل من تلك المثلثات لم تكن متغيرة المعنى مع الحركة، وإنما هي لغات، هكذا قيل. وإن كان يبدو لي خلاف ذلك، فما من حركة تؤدي معنى حركة أخرى، أما غالبية المثلثات فالمعاني تتغير مع تغير الحركات، وليس الأمر مقتصرا على المثلثات، بل في العربية المثناة، أقصد أن تأتي بحركتين مختلفتين، والأمثلة كثيرة لا يمكن حصرها، ولا يمكن إطلاق حكم عام على دلالة كل حركة، بل هي فلسفة لمعاني الحركة على الحرف وسبر لأغوارها، ومن ذلك مثلا:

- **خِطبة وخُطبة**[8]: فالخِطبة هي مقدمة الزواج، وقد ضبطت بالكسر لدلالتين[9]:

- سبب نفسي: هو انكسار نفسية الخاطب؛ إذ يبقى في حالة خوف وتردد، فجاءت الكسرة لتناسب انكسار نفسيته.
- سب مادي: إذ إن أغلب من يخطب للزواج يصاب بانكسار مادي؛ ولذلك وضعت الكسرة؛ لتناسب انكسار نفسيته أولا، وانكسار ميزانيته ثانيا.

أما الخُطبة بالرفع فهي الكلام الذي يُلقى على الجمهور، ومن المعلوم أنه لا يخطب بالناس إلا من كان من عليةِ القوم غالبا ومن هو في مكانة مرتفعة، ومعلوم أن العرب كانت تقدم الخطيب على الشاعر، وتجعل له مكانة ليست لغيره، وكذلك فإن الخطيب يقف على مكان مرتفع أثناء إلقاء خُطبته؛ لذلك جاءت الكلمة بالضم علامة الرفع؛ لتناسب ارتفاع مكان الخطيب ومكانته.

- **حِلْم وحُلم**[10]: الحِلم بالكسر هو العقل أو الأناة وضبط النفس، قال حاتم[11]:

تحلَّم عن الأدنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحِلمَ حتى تحلما

ومعلوم أن الرجل لا يكون حليما إلا إذا تحمل مثاقل القوم عليه وميلهم إليه، وخفضَ جانبَه لهم ليستوعبهم جميعا؛ العاقل وغيره؛ لذلك جاء بالكسرة لتناسب كسر الحليم لنفسه حتى يستوعب القوم. أما الحُلم بالضم فهو ما يراه النائم، ولعله جاء بالضم؛ ليبين هيئة النائم، فالضمة تكاد تصور هيئة النائم، فهي أشبه بها.

- **القِبلة والقُبلة**[12]: القِبلة هي القصد، وكانت دلالتها عامة على القصد، وتكاد تخصص على جهة الصلاة اليوم، وعندما يكون المرء في صلاته فإنه يقف بين يدي الله، ولا بد له من الانكسار والتذلل والخشوع؛ لذلك جاءت الكلمة بالكسر؛ لتناسب ما ينبغي أن يكون عليه المصلي أو المتجه إلى القبلة. أما القُبلة بالضم فإنها تدوير للشفاه، فالضمة تناسبها، وتصور هيئتها تماما.
- **الخَلّ والخِلّ**: الخَلُّ بفتح الخاء له معانٍ كثيرة يوحي بها السياق الذي تستعمل فيه، ومنها: الخَلُّ هو الشَّقُّ في الثوب، ولعل الفتحة أكثر الحركات تصويرا لهذا الشقِّ، ومن ذلك أيضا الطريق النافذ بين الرمال، والفتحة أنسب لتصويره كذلك، والخَلُّ المهزول، والفتحة أنسب للتعبير عن خفته، والخَلُّ محلول مخفف من حمض، والتخفيف تناسبه الفتحة. أما الخِل فهو الصديق الحميم، بل أعلى مرتبة في الصداقة والأخوة، ولن يكون المرء خِلّاً حتى ينكسر لخليله، ويتحمل أثقاله، وإلا فلن يكون خليلا؛ ولذلك قال بشار[13]:

إذا كنتَ في كلِّ الذنوب مُعاتبا صديقَك لم تلقَ الذي لا تعاتبُهْ

- **جَنة وجُنة وجِنة**[14]: الجنة هي الحديقة أو المكان الجميل الذي يجعل النفس في حالة من الطرب والسعادة، هي تروح عن النفس وتسعدها، لذلك جعلها الله جزاءً للصالحين من عباده، ولذلك جاءت الكلمة بالفتحة – وهي حركة خفيفة – لتناسب الخفة التي توصل النفس إليها. أما الجُنة فهي الوقاية والحماية، والضمة تصور الهيئة التي ينبغي أن يكون عليها من يريد أن يقي نفسه، وهي أن يجعل فوق رأسه وقسم من جسده ما يقيه، لذلك كانت الضمة مغطية لحرف الجيم – وهو في الكلمة بمنزلة الرأس من الإنسان – وقسم من حرف النون. وأما الجِنَّة فالمراد بهم الجِنُّ، وقد جاءت الكلمة بالكسر؛ لتعبر عن الانكسار والخسران لهذا المخلوق، فانكساره ليس مثيل.
- **حسَب وحسِب**[15]: بالكسر معناها الظن، وبعض الظن إثم، والإثم خسران، ولعل الكسرة تناسب هذا الخسران وتعبر عنه، بينما بالفتح معناها العد والحساب، وهي عملية خفيفة؛ لذلك جاءت الفتحة متوافقة مع خفتها ومعبرة عنها.

- **عَلِم وعلَم**[16]: علِم جاءت العين مكسورة ربما لأن من ينال العلم يحتاج إلى أن ينكسر له، وأن يتحمل مشقات طلبه، والعقبات التي تعترض طريقه، وهي كثيرة، لذلك كان طلبه طريقا موصلة إلى الجنة لما فيه من مشاق تعدل –ربما – الجهاد في سبيل الله، بينما جاءت علَم بالفتح؛ لأن العلم بالأصل الراية، وهي خفيفة، ولا بد أن تبقى مرفرفة، لذلك جاءت عين الكلمة بالفتح لتعبر عن هذه الخفة، ولتصور هيئته.

2- **القياسي**: ما كان مطردا يسير على قاعدة محددة، ومنه:

أ- **في بداية الكلمة**: في مصادر الفعل الثلاثي أوزان كثيرة مشتركة في الأحرف، لكن تختلف معانيها ودلالتها لاختلاف حركة واحدة، ومن ذلك مثلا:

1- فِعْلة وفَعْلة[17] وفُعلة: فالكسرة تدل على الهيئة نحو جلس جِلسة الأسد، بينما تدل الفتحة على المرَّة نحو {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ}[الحاقة13]، وتدل الضمة على اللون نحو حُمرة وخُضرة وصُفرة[18].

2- فِعالة وفُعالة وفَعالة[19]: فالكسرة تدل على حِرفة نحو زِراعة وحِياكة وصِناعة، بينما تدل الضمة على نتيجة نحو خُلاصة وعُصارة، وتدل الفتحة على مصدر للمدح أو الذم نحو نَباهة وفَطانة وحَصانة وبَلادة وخَسارة.

3- فِعال وفُعال[20]: تدل الضمة على داء نحو صُداع وزُكام ودُوار أو صوت نحو صُراخ ونُعاق، أما الكسرة فتدل على امتناع نحو جِماحٍ وإباءٍ ونِفارٍ.

4- الدلالة على المعلوم والمجهول نحو عَلِم وعُلِم، فالضمة تدلُّ على البناء للمجهول، بينما تدلُّ الفتحة على المعلوم.

5- تكشف حركة لام الجر في أسلوب الاستغاثة[21] حالة الاسم المجرور بها، نحو قولك: يا لَلأقوياء لِلضعفاءِ. فقد أوجب أن تكون لام المستغاث به (للأقوياء) مفتوحة، وهذه الفتحة تكشف عن حالتهم ومكانتهم التي جعلتهم في مقامٍ يستغاث بهم، بينما أوجب أن تكون لام المستغاث من أجله (لِلضعفاء) مكسورة؛ لأنه لا يستغاث إلا لمكسورٍ في دفع بلاء أو شدةٍ أو وجعٍ.

وغير ذلك كثير. وعلى العموم توضع الحركة على عين الكلمة لتدل على مكانة أو تكشف الحال النفسية أو الجسدية أو القلق أو ما ينبغي أن يكون عليه مدلول الكلمة.

ب-في وسط الكلمة: تؤدي الحركات وظائف كثيرة في التفريق بين المعاني والصيغ، ومنها على سبيل المثال:

1- التفريق بين المصدر والفعل: تفاعُل وتفاعَل، فالضمة تجعل الكلمة مصدرا، بينما تجعلها الفتحة فعلاً يدل على المشاركة بين اثنين في الفاعلية لفظاً وفيها وفي المفعولية معنى نحو قولك تخاصَم زيدٌ وعمرٌو، أو التظاهر بأصل الفعل وهو منتفٍ في الواقع نحو قولك: تعالَمَ زيدٌ، وتغابَى عمرٌو، ومن ذلك قول الشاعر:

ليس الغبيُّ بسيِّدٍ في قومه لكنَّ سيد القوم المتغابي

أو حصول الفعل بالتدرج نحو تزايد المطر، وتسارع القطارُ، أو المطاوعة نحو باعدته فتباعَد[22].

2- الدلالة على الفاعلية والمفعولية: مستخرِج، مسخرَج، فالكسرة تدل على من قام بالفعل وهو من استخرج، بينما تدل الفتحة على ما استُخرِج، وهذا مطرد في هذين المشتقين.

3- التمييز بين أبواب الثلاثي: فباب ضمّ مثلا فتح يأتي للمضعف المتعدي نحو عدَّ يعُدُّ، وشدَّ يشُدُّ، بينما يأتي باب فتح كسر للمضعف اللازم نح حنَّ يحِنُّ، ودبَّ يدِبُّ وفرَّ يفرُّ، وما هذا التفريق إلا بضمة الأول وكسرة الثاني، ومن ذلك أن باب فتح فتح يأتي لحلقي العين فحسب نحو فتح يفتح وسأل يسأل، بينما يأتي فتح ضم عاما لحلقي العين وغيره نحو نصر ينصر، ودخل يدخُل، بينما جعلت الضمة على عين الفعل (فعُل يفعُل) الفعلَ لازما مختصا بالأوصاف الخُلقية التي لها مكثٌ كالشرف والكرم والحسن والنبل، ولك أن تحول كل فعل ثلاثي إلى وزن (فعُل) للدلالة على المدح أو الذم، وأن معنى الفعل غدا كالطبع أو السجية الثابتة نحو صدُق زيدٌ، وكذُب العدوُّ[23]. وكذلك يدل باب كسر فتح على معانٍ لا تأتَّى مع تغيير حركة العين بحركة أخرى، فهو يدل على فرح أو حزن نحو فرِح يفرَح، طرِب يطرَب، وحزِنَ يحزَن، أو امتلاء وخلوٍّ نحو شبِع يشبَع، وظمِئ يظمَأ، وصدِي يصدَى، أو حلية أو عيب نحو غيد يغيَد، وعمِش يعمَش، أو لون نحو حمِر يحمَر، وخضِر يخضَر...[24] كلها هذه المعاني إنما هي متأتية من حركة عين الفعل.

4- الدلالة على أصل الحركة اللغوي، من ذلك كلمتا "خَلَف، وخَلْف"، فالحركة تدل على استمرار العمل الصالح، بينما يدل السكون على توقفه؛ لذلك جاءت الكلمة متحركة العين في سياق المدح، بينما جاءت ساكنة العين في مقام الذم[25]، قال الشاعر[26]:

خلَّفت خلْفاً ولم تدَعْ خلَفاً كنت بهم كان لا بك التلفا

ومن ذلك قوله تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} [مريم: 59]، وقوله: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ} [الأعراف: 169]، وقول لبيد[27]:

ذهبَ الذينَ يعاشُ في أكنافهمْ وبَقيتُ في خَلْفٍ كجِلدِ الأجرَبِ

ثانيا: حركة آخر الكلمة:

أ- حركة البناء:

للحركات في آخر الكلمات أعظم الأثر في تحديد المعاني وضبطها، وليست هي مجرد علامات رفع أو نصب أو جر أو بناء على الضم أو الفتح أو الكسر كما يزعم كثيرون ممن لا يحسنون الغوص فيما وراء الأحكام النحوية، بل هي أعلام على المعاني، فحركة واحدة مثلا كفيلة بإظهار إعجاز القرآن الكريم وسمو بيانه ودقة تعبيره، وحركة أخرى كفيلة بإظهار تناقضه وفتح باب الاحتمالات لأن يدخله كل ريب، ودونك أمثلة موضحة لذلك:

- لا رجلَ، لا رجلٌ: يبنى اسم لا النافية للجنس على الفتح[28]، بينما يرفع اسم لا العاملة عمل ليس[29]، وهذا الفارق قد يبدو شكليا خالصا، لكن إنعام النظر فيهما يظهر فرقا كبيرا يكاد يصل إلى درجة التناقض، فبالبناء على الفتح (لا رجلَ) تؤدي العبارة معنى نفي الجنس نصّاً لا احتمالا؛ أي استحالة وجود اسمها، بينما تؤدي العبارة بالرفع (لا رجلٌ) نفي الوحدة؛ أي أن الرجل ليس وحده، بل قد يكون معه غيره. ومن ذلك مثلا قوله تعالى: {ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} [البقرة 2]، جاءت "ريب" مبنية على الفتح اسما لـ لا، ومعنى ذلك باختصارٍ استحالةُ وجودِ اسمها، وهذا ما تفيده فتحة "ريب" حقاً، إذ إنها تعني استحالة وجود الريب في القرآن الكريم. ولو جاءت بالرفع لأدى ذلك إلى خلل عظيم في القرآن الكريم؛ إذ إنها تصبح نافية للوحدة؛ أي أنها تنفي عنه أن يكون فيه

ريبٌ بمفرده، وتفتح باب الاحتمال لأن يكون معه أكثر من ريبٍ، المهم عدم وجوده مفرداً، وهذا لا شك في بطلانه وفساده، ولذلك لم تأتِ قراءة متواترة ولا شاذة في قراءة "ريب" بالرفع.

– **حركةُ ضميرِ الغائبِ:** الأصل فيها أن تكون مضمومة، تقول: منهُ، وبِهُ، وعليهُ[30]، لكن تُكسرُ هاءُ الغائبِ المتَّصلةُ لِلإتباعِ إن سُبقتْ بكسرةٍ أو ياءٍ نحو بِهِ، عليهِ[31]؛ لأنَّها خفيَّةٌ كالياءِ والألفِ[32]، ويتحقَّقُ في الإتباعِ جملةٌ من الأغراضِ، منها:

1– الخِفَّةُ: إذ إنَّ الأصلَ (بِهُ) فيه ثِقَلُ الانتقالِ من الكسرِ إلى الضمِّ، لِذلك استُكرِهَ، لِما فيه من تباعدٍ بين مخرجِ الكسرةِ ومخرجِ الضَّمَّةِ[33].

2– تحسينُ الإيقاعِ: إنَّ إيقاعَ الكلمةِ (بِهُ) غيرُ مُسْتساغٍ بِسببِ الانتقالِ من الانحدارِ الشَّديدِ للكسرِ إلى التَّدويرِ الشَّديدِ مَعَ الرفعِ، وفي ذلك مِنَ الثِّقَلِ ما لا يخفى على ذي ذَوقٍ.

3– التناسُقُ: بالإتباعِ تكونُ الحركاتُ على نسقٍ إيقاعيٍّ واحدٍ يقومُ على تكرارِ صوتِ الكسرِ.

4– الانسجامُ: إنَّ الإتباعَ هنا يحقِّقُ الانسجامَ بينَ الأصواتِ حيثُ يُخلِّصُ الكلمةَ من التَّنافُرِ بينَ صوتِ الكسرِ وصوتِ الضَّمِّ من خِلال تكرارِ صوتِ الكسرِ مرتينِ، وفي هذا انسيابيَّةٌ لِلأصواتِ وانسجامٌ فيما بينَها أكثرَ ممَّا لو بَقِيَ على الأصلِ.

يقولُ أحدُ الباحثينَ:" متى تواءمَتِ الأَصواتُ المتجاورةُ مخرجاً وصفةً سهُلَ نطقُها، وتحقَّقَتْ لها السَّلاسةُ والانسجامُ، فلا يتناولُ التَّغييرُ شيئاً منها، أما إذا كانتْ متنافرةً في ذلك فإنَّ جهازَ النُّطقِ يتأثَّرُ بالثِّقَلِ بها، وهنا يلزمُ نوعٌ من التَّغييرِ في الأصواتِ كي يُمكنُ النُّطقُ بها دونَ معاناةٍ أو نفورٍ، وفي هذا يكونُ الانسجامُ بينَ ضمتينِ أو فتحتينِ أو كسرتينِ"[34].

ولكنْ رُبَّما جاءَ على الأصلِ – وهِيَ لغةُ قريشٍ وأهلِ الحِجازِ ومَن حولهَم من فُصحاءِ اليمنِ[35]– بعد الياءِ خاصَّةً لا الكسرةِ، لأغراضٍ سنبيِّنُها لاحقاً، فَبُنيت على الضمِّ نحو (عليهُ، إليهُ)، أمَّا مجيئُه بعدَ الياءِ فحسبُ فَلِخِفةِ الانتقالِ من الياءِ الساكنةِ إلى الضَّمِّ، فالانتقالُ من السُّكونِ إلى الحركةِ خفيفٌ مُستساغٌ، بخلافِ الانتقالِ من الكسرِ إلى الضَّمِّ فإنَّهُ كما سبقَ أنْ بيّنّا آنفاً. من ذلك قراءةُ حمزةَ[36] {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهُمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهُمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة 7]، جاءتْ مبنيةً على الضَّمِّ لأغراضٍ لعلَّ أهمَّها تحقيقُ المناسبةِ بين ارتفاعِ المكانةِ وعلامةِ الرفعِ، ذلك أنَّ من أنعمَ اللهُ عليهِ، ورَضِيَ عنه، ولم يَغضبْ عليه، فإنَّه مِنْ غيرِ شَكٍّ في منزلةٍ عاليةٍ ساميةٍ، ولِذلِكَ جاءَتْ "عليهم" مبنيةً على الضَّمِّ؛ لِتعبِّرَ علامةُ الرفعِ عن ارتفاعِ المكانةِ، فيَتحقَّقُ التناسُبُ بين الملفوظِ والمدلولِ.

ومِنْ ذلك أيضاً قولُهُ تعالى: {وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح 10]، فقَدْ جاءَتْ "عليهُ" بالضَّمِّ لأغراضٍ لعلَّ أهمَّها[37]:

1- تفخيمُ لفظِ الجلالةِ "الله"، وتجنُّبِ الترقيقِ في هذا المقامِ؛ مقامِ العهدِ مَعَ اللهِ، إذ إنَّهُ ليسَ كبقيةِ العهودِ، بل هُوَ أثقلُها وأعلاها؛ ولذلك بُنِيَ على الضَّمِّ؛ لأنَّهُ أثقلُ الحركاتِ في النَّحوِ، ولأنَّهُ علامةُ الرفعِ، فناسَبَ ثِقَلُ الضَّمَّةِ وارتفاعُها ثِقَلَ العَهْدِ مَعَ اللهِ وعُلوِّهِ.

2- أنَّ العهدَ هنا مُبايعةٌ على الموتِ، وليسَ من شيءٍ أثقلَ على النَّفسِ من حَملِها عليهِ؛ لِذلك جِيءَ بالحركةِ الثَّقيلةِ؛ لِتناسِبَ ثِقَلَ هذا العهدِ.

ومن ذلك أيضاً قراءةُ حفصٍ:{ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ} [الكهف 63]. جاءَ موقفُ التناسُقِ بينَ الضَّمَّةِ الَّتي هِيَ أقوى الحركاتِ وبينَ قُوَّةِ الموقفِ، إذ إنَّ مثلَ هذه الحادثةِ لا يُمكنُ أن تُنسى[38].

ثالثاً: حركة الإعراب

والكلام فيها يطول، وقد درسها النحاة مطولا حتى كاد علم النحو يقتصر على الإعراب في العصور المتأخرة، والأمثلة العامة على ذلك أكثر من أن تحصى، دونك مثلا قوله تعالى: {وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا} [النحل 30]، وقوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}[النحل 24]، فالفتحة في الآية الأولى "خيرا" تكشف أن الخطاب لأناس يؤمنون بالإنزال، لذلك نصبت بفعل محذوف تقديره: أنزل خيرا، بينما تكشف الضمة في الآية الثانية عن متلقين لا يؤمنون بالإنزال أصلا ويكذبونه ويكيلون له الاتهامات، لذلك رفعت على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو أساطيرُ.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: {وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا}[التوبة 40]، فالضمة دلت على أن كلمة الله في الأصل عليا، وربما كانت كلمة الذين كفروا عليا أيضا، لكن الله جعلها سفلى، أما كلمته فعليا، وليس ثمة من أعلاها، ودونك أيضا قول الشنفرى[39]:

وضافٍ إذا هبت له الريح طيَّرت لبائدَ عن أعطافه ما تُرجَّلُ

بَعيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ والفَلْيِ عَهْدُه له عَبَسٌ عافٍ مِن الغِسْلِ مُحْوِلُ

بجر كلمة "الفلي" عطفا على كلمة الدهن، والمعنى أن الشاعر شعره لم يدهن أو يفلَّ منذ زمن بعيد، ولو رفعه كما ضبطه أحد محققي ديوانه لصار: الفليُ عهده؛ أي أنه لا يكاد يترك شعره اعتناء وتفلية، وهذا مناقض للسياق والمعنى الذي يريده، إذ إن الكلام ينقضُ آخرُه أولَه؛ آخره أن الغسل لم يمره منذ حول، وأوله: الفليُ عهدُه. ومن ذلك ما أورده سيبويه من قول امرئ القيس:

فلو أنَّما أسعى لأدنى معيشةٍ كفانِي ولم أطْلُبْ قليلٌ مِنَ المَالِ

"فإنَّما رفعَ لأنَّه لم يَجعل القليلَ مطلوباً، وإنَّما كانَ المطلوبُ عندهَ المُلْكَ وجعل القليل كافياً، ولو لم يرد ونصبَ فَسَدَ المعنى"[40]. وليس الأمر متوقفا على شواهد أو أمثلة أو طرائف مما ذكرت، بل إن الأمر عام في كل ما يتعلق بحركات الإعراب كلها، ولولا هذه الحركات لالتبست المعاني واختلطت ولما تمايزت وظائف الألفاظ وجمالياتها، يقول ابن جني:" هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه وشكر سعيدًا أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجًا1 واحدًا لاستبهم أحدهما من صاحبه. فإن قلت: فقد تقول ضرب يحيى بشرى فلا تجد هناك إعرابًا فاصلًا وكذلك نحوه قيل: إذا اتفق ما هذه سبيله مما يخفى في اللفظ حاله ألزم الكلام من تقديم الفاعل وتأخير المفعول ما يقوم مقام بيان الإعراب"[41]. وكيلا يكون الكلام عاما سأبين المعاني الجزئية والسياقات المختلفة المتعددة مع تغير حركات الإعراب في النعت المقطوع. فهو يقطع في معرض المدح أو الذم أو الترحم، تقولُ: مررت بزيدٍ الكريم، وأعرضت عن عمرٍو البخيل، وأعنت أخي الضعيف، بغرض:

– لفت انتباه السامع وتوجيه عنايته واهتمامه إلى اللفظ المقطوع من خلال المخالفة.

– زيادة المدح أو الذم أو الترحم، ذلك أن صفة المعرفة يؤتى بها للإيضاح وإزالة الاشتراك اللفظي، فلمَّا علم أن هذه الصفة قد اشتهر بها موصوفها وأمن التباسه بشخص آخر قطعت، ولو لم تكن معلومة عند السامع لما قطعها المتكلم[42].

– الإطناب في المدح أو الذم أو الترحم، ذلك أن تكثير الجمل يناسب ذلك، ولو أُتبعت الصفة لكانت الجمل أقل فيؤدي إلى قلة معاني المدح أو الذم، فقطعها يزيد المدح مدحا والذم ذما والترحم ترحماً. قال أبو علي الفارسي: إذا ذكرت صفات في معرض المدح والذم فالأحسن أن يخالف في إعرابها؛ لأن المقام يقتضي الإطناب، فإذا خولف في الإعراب كان المقصود أكمل؛ لأن المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفتن، وعند الإيجاز تكون نوعا واحدا"[43].

– تجديد المدح أو الذم أو الترحم . قال ابن القيم: "وفائدة القطع من الأول أنهم إذا أرادوا تجديد مدح أو ذم جددوا الكلامَ؛ لأن تجديد غير اللفظ الأول دليل على تجدد المعنى، وكلما كثرت المعاني وتجدد اللفظ كان أبلغَ ".[44]

والنعت إذا كان مجرورا نحو الحمد لله الكريمِ، جاز فيه الإتباع والرفع والنصب، وإذا كان مرفوعا أو منصوبا نحو زارني أستاذي العالِمُ، وزرتُ أخي المريضَ، جاز فيه الرفع والنصب[45]. ولكلٍّ معنىً مختلفٌ عن الآخر.

أما الإتباع في نحو "الحمد لله الكريمِ" فلتوضيح الموصوف ومنع التباسه بشخص آخر، ذلك أن صفة المعرفة يؤتى بها غالبا للإيضاح وإزالة الشك الذي يكون في المعرفة ورفع الاحتمال الذي يتجه إلى معناها.

وأما الرفع نحو "الحمد لله الكريمُ" على أنه خبر مبتدأ محذوف فلبيان أن ما مدح به الموصوف أو ذم ثابت له متأصل فيه كأنه طبع من طباعه ذلك أن الجملة الاسمية تفيد الثبات والدوام. قال أبو حيان في تفسير الفاتحة:" وقراءة الرفع أمكن في المعنى... لأنها تدل على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى، فيكون قد أخبر بأن الحمدَ مستقر لله تعالى [46]. وأما النصب نحو "الحمد لله الكريمَ"، فيفيد أن ثمة طرفين:

الأول: المادح أو الذام أو المترحِّم وهو فاعل أمدح أو أذم أو أترحم، فيكون المدح أو الذم أو الترحم من الخارج؛ لأنَّ فيه تخصيصاً وتقييداً بشخص المتكلم وبزمن الفعل المضارع المقدَّر، قال أبو حيان في تفسير الفاتحة:"... ومن نصب فلا بدَّ من عاملٍ تقديره: أحمد الله أو حمدت الله، فيتخصص الحمد بتخصيص فاعله، وأشعر بالتجدد والحدوث".[47] ومن ثَمَّ فارتباط المدح أو الذم أو الترحم بذلك ربما يجعله أقل مما ينبغي أن يكون، ذلك أن أفعال الأشخاص وأزمانهم – مهما كانت أو طالت – تظل محدودة، من جهة أخرى فإن صدور المدح أو الذم من شخص بعينه ربما يكون مرتبطا بموقف الشخص من الممدوح أو المذموم، ولذلك فإن المدح أو الذم قد يكون المتكلَّمُ عليه مستحقا لأحدهما، وربما لا يكون، فكثيرٌ من الأشخاص يُمدحَون بما ليسوا أهلاً له أو بما لا يستحقونه، وإنما ذلك نفاقا أو رهبةً أو طمعاً أو ...، أما في حال الرفع فإن المدحَ من الداخل، وفي الرفع عموم في المدح أو الذم أو الترحم وإطلاق لهما من غير ما تقييد بشخص أو زمن.

والثاني: طرف ممدوح، والمدح هنا ليس ثابتا له كثباته في سابقه، فمدحه هنا متكرر متجدد، لكنه غير متأصل فيه وملازمٍ له، ذلك أن الجملة هنا فعلية، وهي تفيد التجدد والحدوث. والمدح أو الذم أو الترحم في الرفع أبلغ منه في الإتباع والنصب، ذلك أن الجملة الاسمية آكد وأثبت من الفعلية. وبهذا بانَ بطلانُ قول محمد حماسة: إنَّ هذا الضرب من تقدير المحذوفات في القطع لا يترتب عليه معنى، وما هو إلا ترخُّصٌ في العلامة الإعرابية.[48]

ونظرا لدقة الحركة في التعبير عن المعاني، فقد استثمرها البلغاء في مواقف كثيرة، وقلبوا المعاني كما أرادوا حتى نشأ ما صار يعرف في البلاغة العربية بحسن التخلص، من ذلك أنّ رجلًا تعذّر عليه الوصول إلى الخليفةِ المأمون، فصاحَ على بابِه: أنا أحمَدُ النبيُّ، برفع كلمَة النبي، فأُدخلَ إلى الخليفةِ، وأُعلم أنه يدّعي النبوّة، فقال له: ماذا تقول فيما حُكي عنك؟ قال: وما ذاك؟ قال: ذكروا أنّك تقول: أنا أحمدُ النبيُّ، فقال: معاذَ الله، إنما قلت: أنا أحمَدُ النبيَّ، بنصب كلمة النبيّ، أفَلَست أنت أيضًا يا أميرَ المؤمنين تحمدُه؟ فاستظرفَه الخليفةُ، وأمرَ بإنصافِه. ومن ذلك أن عبد الملك بن مروان قد أهدر دم عتبان الحروري أحد شعراء الخوارج، فطلبه حتى ظفر به جنوده، فأتوا به مكبَّلا بالسلاسل والقيود، فقال له عبد الملك: يا عدوَّ الله ألست القائل:

فإن يكُ منكمْ كان مروانُ وابنُه وعمرٌو ومنكمْ هاشمٌ وحبيبُ
فمنَّا حُصينٌ والبُطينُ وقُعنبُ ومنَّا أميرُ المؤمنين شبيبُ

فقال: لم أقل كذا يا أمير المؤمنين، وإنما قلت: ومنا أميرَ المؤمنين شبيبُ، فاستحسن قوله، وأمر بتخلية سبيله[49]. وجوابه هذا يدل على نباهة وفطانة وقدرة على التعبير بالحركة عن المعنى وحسن التخلص، فبرفع "أميرُ" على الابتداء تُخلع خلافة عبد الملك، وتصير الخلافة إلى قائد الخوارج شبيب، وبالنصب على النداء، تبقى الخلافة لعبد الملك، وما شبيب إلا واحدٌ من الخوارج.

في هذين الموقفين كادت حركة تزهق أرواحا، فالضمة في الموقف الأول على "النبيُّ" تجعل الرجل مدّعيا للنبوَّة مستحقا للقتل، وتجعل الرجل في الموقف الثاني "أميرُ" خالعا لخلافة عبد الملك مبايعا لغيره مستحقا للقتل لخروجه على الخليفة، بينما أدت الفتحة دور المنقذ لهما من الهلاك جالبة لهما الحرية والإنصاف. وبمقابلهما فإن الخطأ في الحركة– سواء أكانت حركة مبنى أم حركة إعراب– يذهب المقصود، ويفسد الكلام ومعانيه، ويجعله في واد آخر غير ما أريد له،

وهذا ما يؤدي إلى انعدام المناسبة بين الكلام والمقام، يروى أنَّ أعرابيّاً سمع إماما يقرأ: {وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا} [البقرة 221]، بفتح تاء تنكحوا، فقال: سبحان الله! هذا قبل الإسلام قبيحٌ، فكيف بعده؟ فقيل له: إنه لحنٌ، والقراءة {وَلا تُنْكِحُوا}، فقال: قبّحَه اللهُ، لا تجعلوه بعدها إماما، فإنّه يُحلُّ ما حرّم الله[50]. ومن ذلك قراءة الفاتحة { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}[الفاتحة 7]، فإنها لو قرئت بضم التاء لبطلت الصلاة، ولكان القارئ مدّعيا أنه المنعمُ بدل الله. أما اللحن في حركة الإعراب فإنه أكثر إفسادا للمعنى؛ لأن هذه الحركة علم على المعنى، يروى أن رجلا قال لأعرابيّ: كيف أهلِك؟ بكسر اللام، يريد: كيف أهلُكَ؟ فقال الأعرابيّ: صُلباً. ظنّ أنَّه سأله عن هلكته كيف تكون[51].

فلا عجبَ إن شابت رؤوس بعضهم خشية اللحن وارتقاء المنابر؛ لأنه يخاطب أناسا أهلَ فصاحة وبيانٍ بما "طبعهم الله تعالى عليه من الذوق السليم، والفهم المستقيم، والأذهان التي هي أرقُّ من النسيم، وألطفُ من ماء الحياة في المحيا الوسيم، أكسبَهم النيلُ تلك الحلاوةَ، وأشارَ إليهم بإصبعِه، فظهرت عليهم هذه الطلاوة، فهم يُدركون بطباعهم ما أفنَت فيه العلماءُ فضلاً عن الأغمارِ الأعمارَ، ويرَون في مرآة قلوبهم الصقيلة ما احتجبَ مِن الأسرارِ خلفَ الأستار"[52].

خاتمة:

مما سبق يتبن لنا أن مدار المعاني الدقيقة إنما هو قائم على الحركات، سواءٌ أكانت هذه الحركات في أول الكلمة أو وسطها أو في آخرها، بناء أو إعرابا، وأن هذه الحركات ليست لمجرد الصدفة أو الخفة أو ما إلى ذلك، بل هي أعلام على المعاني أينما وقعت، وكيفما وقعت، وإن لم يُكشف عن كثير منها في بنية الكلمة، إلى جانب أنها تؤدي وظائف كثيرة منها الصوتية، والجمالية والمعنوية. فرُبَّ حركةٍ أتتْ على حياةِ امرئٍ، أو أوقعته في حيص بيص، أو أخرجته من دينه وأدخلته كفرا بواحا، أو أدت إلى براءة الله من رسوله، أو أنقذته من موت مُحتَّم، أو أدت إلى تفكك أُسَرٍ، أو أظهرت تماسكا في نصٍّ ما وحركة أخرى أظهرت تناقضه وتفككه وغير ذلك مما سبق ذكره وبيانه.

Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/312

The aesthetic expression of Diacritical marks

Summary:

This study deal with the effect of diacritics in Arabic language and how they impact both meaning and its symmetry. Also, it shows how standard Arabic users prefer to use diacritics more than using vocabularies. This study addresses the long and short sounds and how most languages share them.

Then, it touches on their voicing, aesthetic and meaning functions. Furthermore, it proves by facts that Arabs are aware of their significance. The first objective of the study dealt with the word formation and it was divided into two sections: the word's Fa diacritics and the word's Ain diacritics, in each of which, the study touched on the auditory and standardized and its role in terms of differentiating between the stem and verb, verb conjugation and the indication of the linguistic source of the diacritic and the like.

The second objective addresses the end of word diacritic and it was divided into two sections: parsing diacritic and formation diacritic. Examples and justifications were provided on both of the latter, such as Fath formation in La noun of gender negation, third person pronoun diacritic and parsing diacritic in divided qualification and the like. The study provided a thorough analysis of the aforementioned and highlights how diacritics can alter meaning. It ends with the most prominent results.

Research problem:

The Diacritical marks in Arabic are short vowels (sounds) that perform a number of functions, including sound, aesthetic and moral functions, which are the main controller and basic standard of meanings.

Even the most eloquent people use them in order to show the precise meanings. These marks gives indications wherever they come whether at the beginning of word, in the middle, or at the end.

Therefore, attention has to be paid when using these marks because they may be the reason of killing someone or saving him/her and they could dismantle families, or they could make the forbidden / illegal things legal, or they could make a prayer unaccepted. Therefore, this research tries to show their importance even though it is impossible to touch on them adequately in this research.

Key words: aesthetic, expression, Diacritical marks and meaning

فهرس المصادر والمراجع

♦ أثر الحركات في اللغة العربية؛ دراسة في الصوت والبنية: علي عبد الله القرني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 2004م.

♦ ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي 745 هـ، تحقيق د. رجب محمد عثمان، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م.

♦ البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي 745 هـ، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.

♦ بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا/ عادل عبد الحميد العدوي/ أشرف أحمد الج، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1416 هـ 1996م.

♦ البرهان في علوم القرآن: للزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ببيروت، د.ط.ت.

♦ تعريف النعت وتنكيره بين النحو وعلم المعاني: د. محمد خالد الرهاوي، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العراق، العدد 38، نيسان 2018م.

♦ الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي (377هـ)، تحقيق بشير قهوجي، بشير حويجاتي، راجعه عبد العزيز رباح، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، 1991م.

♦ الخصائص: عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1952م.

♦ خلاف الأصل في ضمير الغائب أغراضه ومسائله: د. محمد خالد الرهاوي، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العراق، العدد 39، حزيران 2018م.

♦ ديوان بشار بن برد: جمع وتحقيق وشرح: محمد الطاهر عاشور، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

♦ ديوان شعر حاتم الطائي وأخباره: صنعة يحيى بن مدرك الطائي، رواية هشام بن محمد الكلبي، تحقيق د. عادل سليمان جمال، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، الطبعة الأولى، 2011م.

♦ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين الآلوسي 1270هـ، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

♦ شرح التسهيل: جمال الدين بن مالك 672 هـ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر، الطبعة الأولى، 1990م.

♦ شرح شعر الشنفرى الأزدي: محاسن بن إسماعيل الحلبي، تحقيق د. خالد الجبر، دار الينابيع للنشر، عمان، الطبعة الأولى، 2004م

♦ صيغة فعلان واستعمالاتها في العربية: مصطفى أحمد النماس، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد29.

♦ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي 773 هـ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1423 هـ – 2003 م.

♦ العلامة الإعرابية بين القديم والحديث: د. محمد حماسة عبد اللطيف، مطبوعات جامعة الكويت، 1984م.

♦ عيون الأخبار: ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ.

معجم الأدباء: ياقوت الحموي 626هـ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414 هـ - 1993 م.

♦ القاعدة النحوية في ضوء علم المعاني؛ ضوابط وتحليل: د. محمد خالد الرهاوي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، الطبعة الأولى، 2018م.

♦ الكتاب: أبو بشر سيبويه (181 هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

♦ لسان العرب: ابن منظور، دار المعارف، القاهرة.

♦ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين ابن هشام 761هـ، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، 1985م.

♦ مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي 606هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420.

♦ النحو والصرف: عاصم بيطار، اعتنى به د. محمد موعد، د. نبيل أبو عمشة، د. محمد شفيق البيطار، جامعة دمشق، د.ط. 2018م.

♦ نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات الأنباري 577هـ، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة الثالثة، 1405 هـ - 1985 م.

الحواشي:

[1] عيون الأخبار 172/2

[2] انظر: عيون الأخبار 173/2

[3] انظر: نزهة الألباء 19/1. يقول ياقوت الحموي: " ألا ترى أنّ القارئ إذا قرأ { أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} بالرفع، فقد سلك طريقا من الصواب واضحا، وركب منهجا من الفضل لائحا، فإن كسر اللام من" رسوله" كان كفرا بحتا وجهلا قحّا ؟" معجم الأدباء 10/1

[4] الخصائص 77/1

[5] معجم الأدباء 1741/4

[6] مفاتيح الغيب 207/1

[7] مغني اللبيب 76/1

[8] اللسان (خطب).

[9] القاعدة النحوية في ضوء علم المعاني ص 55

[10] اللسان (حلم).

[11] ديوان شعر حاتم الطائي ص205

[12] اللسان (قبل).

[13] ديوان بشار بن برد 326/1 البيت مشهور: إذا كنت في كل الأمور، لكن أثبت ما في الديوان.

[14] اللسان (جنن).

[15] السابق نفسه (حسب).

[16] السابق نفسه (علم).

[17] النحو والصرف ص418-419

[18] السابق نفسه ص413

[19] السابق نفسه ص412

[20] السابق نفسه ص412

[21] السابق نفسه ص235

[22] السابق نفسه ص370

[23] السابق نفسه ص361

[24] السابق نفسه ص361

[25] البحر المحيط 210/5 قاله الفراء.

[26] السابق نفسه 210/5

[27] السابق نفسه.

[28] الكتاب 274/2 وما بعدها.

[29] السابق نفسه 296/2 وما بعدها.

[30] خلاف الأصل في ضمير الغائب أغراضه ومسائله ص599

[31] وأجاز ابن مالك كسرها بعد كسرة مفصولة بساكن نحو قراءة { قَالُوا أَرْجِئْهِ وَأَخَاهُ} [الأعراف 111]. انظر: شرح التسهيل 132/1

32 قال سيبويه:" فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياءٌ أو كسرةٌ؛ لأنها خفيّة كما أن الياء خفية، وهي من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة، وهي من موضع الألف، وهي أشبه الحروف بالياء، فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافا كذلك كسروا هذه الهاء...". الكتاب 195/4

[33] انظر قول سيبويه في الحاشية السابقة.

[34] أثر الحركات في اللغة العربية ص55

[35] الكتاب 195/4، والحجة للقراء السبعة 60/1

[36] الحجة للقراء السبعة 57/1

[37] انظر: روح المعاني 252/13

[38] انظر: روح المعاني 300/8، والبحر المحيط 203/7

[39] ديوان الشنفرى ص91

[40] الكتاب 79/1

[41] الخصائص 36/1

[42] انظر: البرهان في علوم القرآن 448/2، وتعريف النعت وتنكيره بين النحو والمعاني ص

[43] البرهان في علوم القرآن 446/2، وتعريف النعت وتنكيره بين النحو والمعاني ص

[44] بدائع الفوائد 197/1

[45] انظر: الكتاب 70/2- 74، وارتشاف الضرب 1926/4، والنحو والصرف ص 277-278

[46] البحر المحيط 34/1

[47] السابق نفسه 34/1

[48] العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ص 298

[49] عيون الأخبار 171/2

[50] السابق نفسه 175/2

[51] السابق نفسه 173/2

[52] عروس الأفراح 20/1